ملاحظـات على كتاب

نخب الذخائر في احوال الجواهر

للأب انستاس ماري الكرملي فضل كبير في خدمة لغة الضاد واظهار مآثر العرب بما يدبجه من المقالات الثمينة وبما ينشره من تآليفه وتآليف أسلافنا التي بقيت في زوايا النسيان . وآخر ما نشره من هذا القبيل (نخب الذخائر في أحوال الجواهر) لمحمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني . فقد نشره مشكول النص مضيفاً اليه حواشي كثيرة مفيدة .

قرأت هذا الكتاب قراءة متبصر فاستفدت شيئاً غير قليل مما سرده في حواشيه من الإيضاحات المفيدة كاثباته ان السامور أو الشمور هو السنباذج لا الألماس وبيانه مصدر كلمة المرقشيثا وكإتيانه بالاسماء الفرنسية المقابلة لاسماء الجواهر بالعربية وغير ذلك من الفوائد الجمة .

بيد اني عثرت في أثناء مطالعتي الكتاب على بعض أوهام طفيفة وعلى إيضاحات بدا لي انها غير مصيبة . فأردت ان أذكر ملاحظاتي عليها علها تنال التصويب من حضرة الناشر الجليل وما اقدمت على ذلك الا رغبةً مني في ان يخلو هذا الكتاب النفيس من كل شائبة في طبعة جديدة يوفق الى طبعها ان شاء الله .

وها اني ابدأ من أول الكتاب وأبدي ملاحظاتي على ما أجده في الصفحات متابعاً تسلسلها ، فأقول :

جاء في فهرس الفهارس في أول الكتاب قوله (فهرس رابع يحوي الالفاظ المتعلقة بالحيوان والطير والسمك) . وكان عليه ان يكتفي بكلمة الحيوان فانها تشمل الطير والسمك وغيرهما .

وفي ص ٢ قال في الحاشية ان Hyakinthos ضرب من الزهر اسمه بالفرنسية Jacinthe وبلسان العلم Iris germanica وأيضاً glabiolus communis و delphinium Ajacis . أتى بهذه الاسماء وقال (وهي زهرة بنفسجية اللون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او زرقاء) . والحقيقة هي ان الاسمين الأولين هما لنباتين مختلفين من الفصيلة السوسنية والثالث هو لنبات من الفصيلة الشقيقية . — وقال ان (الياقوت البهرماني هو escarboucle او rubicelle) أقول الصحيح هو الثاني . اما Escarboucle فهو اسم آخر للجوهر المسمى almandine كما جاء في لاروس القرن العشرين :

Escarboucle . Miner . Nom donné par les anciens au grena aluminoferreux ou almandine

وفي ص ٣ ، س ١ قال الشارح عن الياقوت الجلناري (لعله الياقوت الأصفر الشرقي اي topaze orientale). أقول لا محل للتردد فهو هو . — وفي س ١٣ من الصفحة عينها سمى الياقوت الأزرق saphir . وكان عليه أن يسميه saphir oriental لأن السفير اسم شامل لضروب كثيرة . — وفي س ١٨ و ١٩ جاء ذكر الياقوت الذكر والياقوت الأنثى . أقول يقابل هذين الاسمين بالفرنسية saphir mâle و s. femelle فكأنهما ترجما من العربية .

وجاء في ص ٤ ، س ١١ قوله (وحكى السيرافي : احمر ارجوان ، على المبالغة التي ذهب اليها السيرافي . واما ان يريد الارجوان الذي هو الأحمر مطلقاً) . أقول ان هذا كلام مضطرب غير مفهوم . والظاهر سقوط كلمات منه عند صف الحروف في المطبعة . ولم يشر الناشر الى هذا النقص في جدول التصحيحات .

وجاء في ص ٦ ، س ٦ كلمة (ما ذنبي) في المتن . وقبلها كما هي ولم يتعرض لها . ونقل في الحاشية قولاً للتيفاشي زعم هذا فيه (انه سأل بعض مشايخ الجوهريين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم فأجابه بأن هذا الحجر شديد الشبه بجيد الياقوت فاذا قوّم بدون قيمة الياقوت ، كأنه يقول بلسان حال جودته « ما ذنبي » حتى أقوّم بدون قيمة الياقوت) . اقول (ما ذنبي) كلمة قد حرفت تحريفاً شنيعاً من كلمة (ماذينج) وما جواب الجوهري حين سأله التيفاشي الا حديث خرافة . ذكر الماذينج ابو الريحان البيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) المطبوع في حيدر آباد الدكن (ص ٩١) وأورد للصنوبري هذا البيت :

الى لازوردٍ وفيروزجٍ وماذينج اللون اسرنجهِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فورود الماذينج في هذا البيت شاهد عادل على صحة هذا الاسم . اذ لو وضعنا كلمة ما ذبني مكانه لاختل وزن الشعر . ويظهر ان هذا التصحيف وقع من القديم حتى ان التيفاشي لم يهتد لصوابه ورتب الجوهري الذي سأله عنه تلك الخرافة .

والآن ما هو اسم الماذينج بالفرنسية ؟لقد اسماه الأب في ص ١٧ grossulaire . لكن الماذينج شديد الحمرة و الـ grossulaire اخضر تشوبه صفرة كما جاء في لاروس . لا شك ان الأب مخطئ في تسميته . ان grossulaire هو البيجاذي الأخضر ، وأما الماذينج فهو almandine بالفرنسية ، ويسمى بها أيضاً escarboucle و grenat noble و g. oriental و g. syrien . واذا أمعنا النظر رأينا ان الماذينج والالماندين كلاهما مأخوذ من اسم بلدة (الباندة Alabanda) ، بلدة كانت في قاريا في بلاد آسيا الصغرى فتحها لابيانوس واخربها . وكان معدن هذا الجوهر عندها . فكلمة ماذينج كانت في الأصل على ما يظهر (الماندينه) . توهموا الألف واللام فيه حرف تعريف فحذفوهما كما حذفوهما من الألماس وقالوا ماس فصارت (ماندينه) وحذفوا النون الأولى للخفة فصارت (مادينه) . أما ابدال الذال بالدال في الاسماء الاعجمية والاتيان بالجيم (او القاف او الكاف) عوض الهاء في غالب الاسماء الاعجمية المنتهية بالهاء فهما مما اعتادت العربية فعله لدى التعريب . مثال قولهم (نموذج) في تعريف (نموده) الفارسية . ونرى ان الميم في الماذينج كانت في الأصل باءً وقع الابدال فيها لقرب مخرج هذين الحرفين ، كما وقع هذا الابدال في كلمة الماندين الفرنسية راجع Alabanda almandine في لاروس القرن العشرين صحة ما ذهبت اليه .

اعتاد الأب وضع اسماء اصناف الجواهر في المتن فى رؤس السطور . لكنه سها عن الياقوت الأصفر الوارد في ص ٩ ، س ١٠ فصار في وسط السطر .

وفي ص ١١ لما ذكر المؤلف الحجر النفيس المعروف (بعين الهر) قال « يريد اليوم جوهريو العراقيين بعين الهر ما يسمونه أيضاً (عين الشمس) وهو حجر كريم يتموج بريقه واسمه بالفرنسية opale » . وبعد أن ذكر ما قاله التيفاشي في وصف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عين الهر قال (وهذا الحجر بهذا المعنى يسمى بالفرنسية œil du chat) . فمن كلامه يفهم ان لا فرق عنده بين عين الهر والاوپال وان عند جوهريي العراقيين لا فرق بين عين الهر وعين الشمس والاوپال . والحقيقة ان هذه الأحجار النفيسة الثلاثة متقاربة وهي في الأصل من مادة الصوان (silex) ولكن لكل واحد منها وصافاً تميزه عن الآخر . ولهذا كان لها بالفرنسية اسماء مختلفة . أما الناشر فلم يذكر لنا سوى اسم عين الهر بالفرنسية ، ولم يذكر ما يقابل عين الشمس ولا ما يقابل الـ opale بالعربية . حتى ان قوله لعين الهر œil du chat خطأ صوابه œil de chat وبين الإملائين فرق دقيق لا يخفى على المطلع مثله على اسرار لغة الفرنسيين . فاملاؤه يفيد معنى عين حقيقية لهر مقصود بالذات . والاملاء الصحيح الذي ذكرته يفيد شيئاً يشبه عين هر ما . وعين الهر يسمى بالفرنسية أيضاً œil - de - tigre و asterie اما عين الشمس opale à flamme و op . noble و op . d'Orient .

أما الاوپال العادي فلم أجد من ذكر له اسماً بالعربية . جاء في المخصص ج ٤ ، ص ٥٢ و ٥٣ ذكر بعض الحجارة الكريمة والخرز ، لكن ابن سيده لم يصفها وصفاً يمكن ان تعرف منه ماهيتها بالضبط . وربما كان الجزيز او الهبرة (بالفتح) او القبلة (بالتحريك) هي الاوپال . قال عن الجزيز (خرزة تسمى خرز الجزيز . وقال بعضهم سألت عنها بمكة فأرونيها وهي شبيهة بالجزع وليس به) . أما الهبرة والقبلة فلم يقل عنهما سوى انهما من خرز الاعراب التي يؤخذ بها النساء الرجال . ولم أذكرهما الا لان لفظهما يقرب من لفظة اوپال

وفي ص ١٤ ، س ١٧ (والبلخش بالفرنسية spinelle) أقول هذا غير صحيح . انما البلخش بالفرنسية rubis balais . وقد رجع حضرته عن تسميته تلك وسماه في فهرسه الحادي عشر كما سميته . أما spinelle فهو الياقوت الجناري .

وفي ص ١٥ ، س ٤ قوله (ومنه «من البلخش» ما يشبه الياقوت البهرماني ويعرف باليازكي) . اقول ذكر هذا الحجر ابو الريحان البيروني (ص ٨٣) وسماه (النيازكي) وقال نسب الى انف جبل هناك يسمى نيازك لا اتصال له بشيء من ذكر النصل اه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي هذا كفاية . وعلى هذا تكون حاشية الشارح أيضاً محتاجة الى تعديل .

وفي حاشية ص ١٥ سمى الشارح البوريطس وهو المرقشيثا pyrite blanche . اقول كلمة blanche هنا زائدة . لان المرقشيثا اسم عام لأنواع المرقشيثا . فاذا كانت المرقشيثا بيضاء او صفراء او حمراء سميت مرقشيثا فضية او ذهبية او نحاسية (ر . ابن البيطار) . والاحسن تسمية المرقشيثا marcassite .

وفي ص ١٧ و ١٨ أتى في المتن والحاشية ذكر الماذنبي (الماذينج) وقد تكلمت فيه آنفاً .

وذكر في حاشية ص ١٨ نوعاً من البيجاذي سماه القروي . اقول سماه البيروني غروي او غرواني

وذكر في المتن ص ١٩ نوع من البيجاذي سمي (الاسبادشت) وفي حاشية ص ١٨ ذكر الشارح لهذه الكلمة صوراً اخرى لا أدري من أين اتى بها . فان كلمة اسبادشت لم ترد على ما أعلم في كتاب غير كتاب ابن الاكفاني الموضوع البحث . ولم يتعرض الشارح لشرح الكلمة ولا بين مصدرها . اقول تحقق لدي بعد التأمل والبحث ان الاسبادشت محرف عن (الاسبارست) براء مهملة وبسينين وهو المسمى بالفرنسية spessartine وهو نوع من البيجاذي يوجد في جبل (اسبامرت Spessart) وهو كتلة جبلية عند منعطف نهر الماين في المانيا . (ر . معجم لاروس) . اذاً فاسبارست سمي باسم هذا الجبل الذي يستخرج منه ، وقد وقع القلب في الراء والسين الثانية . مثله قولهم زبرجد وزبردج . وان شئت لفظت بها بلا قلب فقلت (اسباسرت) وقد قال المؤلف (ومنه « من البيجاذي » ما يجلب من بذخشان ومنه ما يجلب من بلاد افرنجة ، ومنه صنف تشوبه صفرة خلوقية ويعرف بالاسبادشت) فذكر المؤلف جلب صنف من البيجاذي من بلاد الافرنجة ثم ذكره الاسبادشت (الاسبارست) لا يخلو من مناسبة عند المتأمل . والعرب لم تخص كلمة افرنجة بفرنسة الحالية بل كثيراً ما أرادت بها بلاد اوربة الغربية . كما تقول العامة في يومنا هذا افرنج وهي تريد سكان اوروبة .

وفي ص ٢٠ ، س ٤ ذكر لألوان الماس الأبيض والزيتي والأصفر والأحمر والاخضر والازرق والاسود . أقول للماس الاسود اسم خاص بالفرنسية هو carbonado .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي حاشية ص ٢٢ قال عن الاسرب انه الرصاص الأبيض يعني القصدير . اقول انما هو الرصاص الأسود .

وفي ص ٢٩ ، س ٩ قوله (والدليل على ذلك انه يوجد طبقاتٌ) برفع طبقات ، والصواب جرهـا على الحالية .

وفي ص ٣٠ جاء في المتن ذكر البحر الأخضر ، فقال الشارح في س ٢ (المراد بالبحر الاخضر هنا المحيط الاتلندي . ثم رجع وقال في س ٢٤ من الصفحة عينها (على ان المراد بالبحر الاخضر هنا خليج فارس) . اقول الذي اراده ابن الاكفاني هو خليج فارس . ثم ان الناشر قال : (الصواب ان يقال المحيط الاتلانتيكي او الاتلنتيك نسبة لجزيرة اتلنتيدة . اقول لماذا لم يوص بان يقال اتلنتيدي واوصانا باستعمال صيغة نسب افرنجية ؟

وفي ص ٣٢ ، س ١٢ نقل من القاموس تعريف كلمة غب بالضم فقال (وهو الضارب في البحر حتى يمعن في البر) غير ان عبارة القاموس (وهو الضارب من البحر ...)

وفي ص ٣٣ ، س ٣ ذكر اسم جزيرة اسقطري قديماً وهو (جزيرة ديسقوريدس) وقال انها (بالفرنسية île de Dioscorides) . اقول ان الفرنسيين يكتبون هذا الاسم اليوناني بلا s في الآخر . — وفي س ٥ ذكر من الحيوانات المؤذية في البحر الدَوْل بالفتح وقال (قال صاحب التحفة النبهانية هو حيوان هلامي ، لا يهتدي في سيره الى جهة ، وانما تقذفه الأمواج على وجه البحر ، وهو بقدر الكف بل اصغر مدور ، له خيوط طوال نحو ذراع فأطول) وقال الناشر (ان غواصاً وصف له الدول فقال (... ابيض اللون ، لا يعرف رأسه من ذنبه ، كأنه قطعة شحم كبيرة مستديرة ... وهو لين المس ، يحرق بلمسه الانسان) . أقول الى هنا ينطبق هذا الوصف على الميدوزا méduse تماماً وهي التي سماها بعضهم بقنديل البحر . وهي ليست من الحيوانات المؤذية ، غير انها توجب حرقة وقتية في يد من يمسكها . لكن الناشر انتقل من وصفها هذا الواضح الى وصف الاخطبوط واستنتج ان الدول هو الاخطبوط . وشتان بينهما .

يتبع (الموصل) الدكتور داود الجلبي الموصلي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net